

فتجلى له الوحي الإلهي بأكمل معانيه .

٣ - أين كان استعداد محمد للوحي الذاتي المزعوم حين فطر الوحي ولزم محمد الصمت؟ إن هذا السكون في فترة الوحي دليل قاطع على بطلان ما أفك درمنغام وغيره من المستشرقين .

٤ - من أين خبر أو علم درمنغام أن محمداً ﷺ « نسي الليل والنهار، والحلم واليقظة ، إن المستشرق يتجاهل روايات السيرة ليفترى عليها وليستنبط من افتراءاته أن النبي فقد عقله فهو غائب عن حسه ، غارق في بحر لجي من خياله ، أثمر له انبثاق ذلك الوحي من نفسه وتخيله (١) .

٥ - وهل العتاب الشديد - أحياناً - للرسول ﷺ « في القرآن ، كان أيضاً من عند نفسه ؟ أما كان يخشى أن يتفض عنه الأصحاب والأصدقاء ؟ .

٦ - أما سأل « واط » - ومن يلف لفه - نفسه ، كيف أمكن أن يتوهم محمد ﷺ « نزول الملك عليه آلاف المرات في نحو ثلاث وعشرين سنة من غير أن يتبين خطأ نفسه ، أو يتبين أتباعه خطأه ؟ أم كيف أمكن أن يتفق توهمه مع الحقائق الخارجية في تلك السنين الكثيرة ؟ وما بعدها كغلبة الروم مثلاً .

و المستشرق « واط » يجمع بين النقيضين حين يجمع بين الصدق والكذب في آن واحد . فهو يقول بصدق محمد وكذب رسالته . ولقد كشفنا - فيما سبق - عن بعض أوجه إعجاز القرآن وهو لا يخفى عن المستشرقين عجز العرب - وهم أهل اللسان و البيان - قاطبة عن تحديه ، وعن الإتيان بأقصر سورة فيه .

إن محمداً ﷺ لم يكن - في حياته - معترلاً العالم في صومعة أو جب ولكنه كان في معترك الحياة ، يحاج ويدعو الناس إلى دين الله .

وفي نفس الوقت لن نعدم أن نجد من المستشرقين من يدفع هذه الضغائن ، وهذا الحقد ، يقول المستشرق (ليتن)^(١) lightner « .. مرة أوحى الله تعالى إلى النبي ﷺ وحيماً شديد المؤاخذه لأنه أدار وجهه عن رجل فقير^(٢) ليخاطب رجلاً غنياً من ذوى النفوذ ، وقد نشر ذلك الوحي ، فلو كان ﷺ كما يقول أغبياء النصراري بحقه لما كان لذلك الوحي من وجود^(٣) »

١ - باحث انجليزى حصل على أكثر من شهادة دكتوراه فى الشريعة و الفلسفة و اللاهوت . زار الاستانة عام ١٨٥٤ م .

٢ - اشارة إلى قوة تعالى : « عيس وتولى أن جاءه الأعمى » .

٣ - لا يتنر: دين الاسلام . ترجمة عبد الوهاب سليم ص ١٣٢، ١٣٣. المكتبة السلفية. دمشق ط ١٣٤٢ هـ .